جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY
معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية
Ibrahim Abu-Lughod Institute of International Studies

سلسلة قراءات

في

الدراسات الدولية

معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية
صندوق بريد 14، بيرزيت
الضفة الغربية، فلسطين
رقم الهاتف: 2982939
البريد الإلكتروني: research.ialiis@birzeit.edu

المصلحة القومية أم الحسابات الشخصية؟ اختبار عقلانية السياسة الإسرائيلية في حرب غزة

معتصم حنني[1]

كثيًرا ما يثار السؤال عن مدى عقلانية تصرفات الدول في سعيها نحو تحقيق مصالحها في هذا العالم السياسي المضطرب. والعقلانية هنا تعني اتخاذ القرارات بناءً على حسابات المصلحة والقوة بعيدًا عن الانفعالات الأيديولوجية الضيقة. تهيمن هذه النظرة على المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، إذ ترى أن سلوك الدولة تحكمه مصالح ذاتية تقاس بمعايير القوة.

بناءً على ما تقدم أعلاه، تستعرض هذه الورقة مفهوم العقلانية السياسية كما قدمه المنظر هانز مورغنثاو، لتحليل سياسات إسرائيل منذ السابع من أكتوبر 2023 حتى يونيو 2025 في قطاع غزة على وجه التحديد. ستناقش الورقة مدى اتساق هذه السياسات مع منطق العقلانية بمفهوم مورغنثاو، مع الأخذ بعين الاعتبار دور العوامل الداخلية كشخصية رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. أخيرًا، تستخلص الورقة إذا ما كان سلوك إسرائيل في هذه الأحداث عقلانيًا وفق منظور مورغنثاو أم لا.

مفهوم العقلانية عند هانز مورغنثاو

يرى مورغنثاو أن الدولة هي كيان عقلاني يسعى دائمًا لتعظيم مصالحها القومية وفي مقدمتها الأمن والبقاء.[2] لذلك وبسبب هذا السعي المحكوم بالمصلحة، أصبحت السياسة الدولية صراعًا دائمًا من أجل القوة بين الدول المستقلة. وفقًا لمورغنثاو فإن القادة يفكرون ويتصرفون بمنطق المصلحة المرتبطة بمصطلحات القوة. فالمصلحة القومية، خاصة الأمن والقوة، هي البوصلة التي توجه القرارات العقلانية.[3] يؤكد مورغنثاو أن السياسة الدولية محكومة بقوانين ثابتة تستند إلى الطبيعة البشرية التي لا تتغير، إذ تتسم هذه الطبيعة بـ "شهوة للقوة" وتدفع نحو الصراع.[4] بناءً على ما سبق، بحسب مورغنثاو فإن مفهوم المصلحة القومية

---

[1] طالب ماجستير في معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، وباحث في العلاقات الدولية، تُعنى اهتماماته البحثية بدراسة الصراعات الدولية وتحليل ديناميات القوة وتنافس القوى الكبرى في النظام الدولي.

[2] هانز مورغنثاو. "السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام"، ترجمة: خيري حماد، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2024)، ص53.
[3] المرجع السابق، ص25-26
[4] المرجع السابق، ص93-94

المُعرّف بلغة القوة هو العلامة الرئيسية التي ترشد الواقعية السياسية في فهم السياسة الدولية. من خلال هذا المفهوم يتم الربط بين العقل، الذي يحاول فهم الواقع الدولي، وبين الحقائق المراد فهمها، إذ تضفي على السياسة الدولية صفة المجال المستقل القائم على قواعد عقلانية خاصة به.[5]

وبهذا فإن افتراض تصرف الدول وفقًا لمبدأ المصلحة\القوة يفرض أيضًا قدر من النظام والتماسك المنطقي على تحليل السياسة الخارجية. هذا ما يجعل سياسات الدول تبدو كاستمرارية عقلانية مفهومة بغض النظر عن تغير القادة واختلاف دوافعهم.[6] بناءً على ما سبق، تكون الدولة، نظريًا، فاعل عقلاني يسعى وراء مصلحته الوطنية بلغة القوة ضمن بيئة دولية تحكمها قوانين الصراع على القوة المستمدة من ثبات الطبيعة البشرية.

يقر مورغنثاو بأن افتراض العقلانية هو أمر إرشادي نظري، وأن قرارات الدول الفعلية قد تنحرف عن المسار العقلاني المرسوم لها تحت تأثير عوامل غير عقلانية. فالأيديولوجيا والتحيّزات الشخصية وسمات قادة الدول الفردية، وغيرها مما سماه مورغنثاو "كل نقاط الضعف في الإدراك والإرادة التي يرثها الانسان"، قد تدفع السياسة الخارجية بعيدًا عن مسارها العقلاني. يشير أيضًا في ظل الأنظمة الديمقراطية، قد تضطر القيادات الى تعبئة عواطف الجماهير لدعم سياساتها، وهذا الأمر الذي يمكن أن يضعف عقلانية تلك السياسات الخارجية. لذلك يؤكد مورغنثاو أن النظرية لابد أن تجرد تحليلها من هذه العناصر اللاعقلانية، وأن تركز على الجوهر العقلاني الكامن في السياسة الدولية.[7] بناءً على ما سبق، يجمع منظور مورغنثاو بين افتراض نظري بأن الدولة عقلانية وتسعى وراء مصلحتها القومية (القوة)، وبين إدراك عملي بأن الطبيعة البشرية الثابتة وما تنطوي عليه من نزوع إلى القوة والصراع، إلى جانب العوامل الداخلية كالأيديولوجيا وشخصية القادة، تفرض حدودًا على تحقق العقلانية الصارمة في سلوك الدول الفعلي.[8]

---

[5]Paul A. Rahe, “The Dangerous Blinders of Realism”, The American Interest, November 13, 2019, https://www.the-american-interest.com/2019/11/13/the-dangerous-blinders-of-realism/.

[6]مورغنثاو. "السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام"، ص26

[7]Rahe, “The Dangerous Blinders of Realism”.

[8]Jacek Więcławski, “Considering Rationality of Realist International Relations Theories”, Chinese Political Science Review 5 (February 2020): 111–30, https://doi.org/10.1007/s41111-020-00144-3.

سياسات "إسرائيل" تحت مجهر العقلانية

شن الكيان الإسرائيلي منذ السابع من تشرين الأول 2023 حرب إبادة مكتملة الأركان على قطاع غزة. ومن منظور المدرسة الواقعية، يمكن فهم الرد الإسرائيلي العنيف كمسعى عقلاني لاستعادة قوة "الردع" وضمان عدم تكرار تهديد مماثل "لأمنها". إذ اعتُبِر هجوم حماس بالنسبة للكيان ضربة لهيبة اسرائيل الردعية. بناءً على ذلك، أطلقت اسرائيل حملة عسكرية واسعة، أقل ما توصف بأنها حرب إبادة مكتملة الأركان. من ناحية نظرية، يتسق هدف إسرائيل المعلن مع تعريف المصلحة القومية بمصطلحات القوة، إذ أن ما تصفه "إسرائيل" بالقضاء على "عدو مسلح" يعد مصلحة أمنية عليا. أيضًا، الانتقام السريع والقوي يمكن تبريره واقعيًا على أنه رسالة ردع للخصوم بالمنطقة.[9]

ولكن تقييم عقلانية الكيان الاسرائيلي يتطلب النظر الى الوسائل والكلفة والنتائج. استخدمت إسرائيل قوة عسكرية غير مسبوقة في حجمها على قطاع غزة، ما نتج عنها خسائر مادية وبشرية بشكل هائل، بالطبع كجزء من سياسة استعمارية مستمرة. إذ استشهد أكثر من 74 ألف فلسطيني في قطاع غزة، وفرضت قيود على المساعدات الانسانية من الدخول، وسُجن الآلاف من الفلسطينيين، ودمرت مدن بأكملها. على الرغم من ذلك، بدا أن تحقيق الهدف المعلن للكيان الصهيوني "بالقضاء التام على حماس" أمر بعيد المنال.[10] فالحركة أظهرت قدرة على الصمود والبقاء، حتى وإن استشهد كوادرها، فطالما ظل الفلسطينيون يرزحون تحت الاحتلال ويُحرمون من حقوقهم الاساسية، يعني أن حركات مقاومة جديدة ستنبثق. بهذا المعنى تكون السياسة الاسرائيلية في غزة افتقرت إلى "الحكمة" التي شدد عليها مورغنثاو،[11] وهذا ينسجم مع ديناميات الاستعمار في تعاملها مع المجتمعات المستعمَرة.

كما أن التحليلات تشير إلى أن رئيس وزراء الكيان له مصلحة شخصية في إطالة أمد الحرب كاستراتيجية لضمان بقائه في السلطة وتأجيل المحاسبة القانونية. ويوحي هذا البعد السياسي الداخلي بأن قرار استمرار الحرب تأثر بحسابات شخصية، مما قد يعني انحرافه عن سياسة عقلانية تستند إلى المصلحة الوطنية.[12] يؤكد الواقعيون مثل ستيفن والت أن حملة اسرائيل حققت جزئيًا مصلحة الردع بإظهار قدرتها التدميرية،

---

[9] مورغنثاو. "السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام"، ص121-122.

[10] Israeli Army Spokesperson, “Israeli army spokesperson says Hamas can’t be destroyed”, YouTube video, 0:15 posted by The Stream, June 21, 2024, https://www.youtube.com/watch?v=vOselKIzHNU.

[11] مورغنثاو. "السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام"، ص208-210.

[12] Thair Abu Ras, “A Calculus of Conflict: Netanyahu’s Political Survival Through Extended War”, Arab Center Washington DC, April 16, 2025, https://arabcenterdc.org/resource/a-calculus-of-conflict-netanyahus-political-survival-through-extended-war.

لكنها في نفس الوقت ساهمت في تحول جذري في جزء كبير من الرأي العام العالمي، وأثارت أزمات إنسانية قد ترتد سلبًا على موقعها الإستراتيجي. من منظور مورغنثاو، السياسة العقلانية "وحدها هي التي تستطيع التقليل من المخاطر، والبلوغ بالمنافع إلى أقصى الحدود".[13] لذلك، يبدو أن "المنافع" المعلنة بالنسبة للكيان الصهيوني جاءت مصحوبة بتكاليف استراتيجية وأخلاقية فادحة تفوق تلك "المنافع" على المدى الطويل.

نتنياهو والعوامل الداخلية في اتخاذ القرار

لا يمكن فهم السياسات الإسرائيلية آنفة الذكر دون النظر الى تأثير العوامل الداخلية، وشخصية القيادة المتمثلة برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. إذ حكم نتنياهو إسرائيل على رأس ائتلاف حكومي هو الأكثر يمينية في تاريخ الكيان الصهيوني، وفي نفس الوقت يواجه تحديات داخلية غير مسبوقة. فقبل أن تبدأ الحرب كان نتنياهو يواجه أزمة داخلية حول خطته لإصلاح القضاء. يضاف إلى ذلك تهم الفساد الموجهة لنتنياهو ومحاكمته الجارية منذ 2020، بتهم الرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة. ولذلك يبدو وكأن شن حرب الإبادة فرصة لنتنياهو لتوحيد الصفوف وتأجيل صراعاته الداخلية، إذ أعلن حكومة طوارئ مع بعض خصومه السابقين وتحول التركيز الشعبي كليًا نحو الحرب.[14]

تفيد التحليلات أن نتنياهو استفاد شخصيًا من إطالة أمد الحرب وتوسع جبهاتها، من خلال توسيع نطاق المواجهة ليشمل الجبهة الشمالية مع حزب الله، وتصعيد العمليات العسكرية في الضفة الغربية. فمنذ الاجتياح البري تبنى هدفًا مزدوجًا: إطالة مدة الحرب لتسهيل بقاءه في السلطة، وإعادة رسم واقع غزة بما يتناسب مع معتقداته اليمينية وحلفائه المتشددين.[15] إذ استطاع نتنياهو أن يتحكم بوقف وتأجيل محاكمته عدة مرات بحجة الحرب. وبهذا استطاع نتنياهو، ولو مؤقتًا، تأخير صدور حكم قد يطيح به وهو في المنصب. بالإضافة إلى ذلك، أتاحت له الحرب تغيير دفة الجدال الداخلي من خلال توحيد الإسرائيليين خلف الجيش في معركته، بدلًا من أن يتظاهر عشرات الآلاف ضده في شوارع تل أبيب.[16]

---

[13] مورغنثاو. "السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام"، ص30.

[14] Abu Ras, "A Calculus of Conflict: Netanyahu's Political Survival Through Extended War".

[15] "ليبقى في السلطة.. كيف أطال نتنياهو أمد الحرب في غزة؟," العربي الجديد (Al-Araby Al-Jadeed), 11 يوليو 2025, https://url-shortener.me/920l.

[16] "Israeli prime minister asks court to delay testimony in his corruption trial over Gaza, Lebanon wars," Anadolu Agency, November 11, 2024, https://www.aa.com.tr/en/middle-east/israeli-prime-minister-asks-court-to-delay-testimony-in-his-corruption-trial-over-gaza-lebanon-wars/3390400.

على الصعيد الأيديولوجي، نظر نتنياهو وحلفائه في اليمين المتطرف إلى الحرب كفرصة لتنفيذ رؤى كانوا يتبنونها منذ زمن. إذ لم تخفِ الحكومة الحالية نيتها تجاه قطاع غزة بالدعوة إلى إعادة احتلال أجزاء من غزة، أو دفع سكانها نحو الهجرة للخارج. إذ تسعى اسرائيل لتغيير ديموغرافية وجغرافية غزة تحت غطاء القضاء على حماس.[17] هذا التأثير الواضح للمصالح الشخصية والأيديولوجية لنتنياهو هو مثال على ما أسماه مورغنثاو "العناصر غير العقلانية" التي قد تُحرّف السياسة عن مسار النهج الموضوعي.[18]

في ضوء ما سبق، يتضح أن تحليل سياسات "إسرائيل" تجاه غزة من منظور العقلانية، كما طرحه هانز مورغنثاو، يكشف عن تعقيدات تتجاوز منطق القوة والمصلحة القومية البحتة. إذ أظهرت السياسة الاسرائيلية تداخلًا بين اعتبارات الأمن القومي، والضغوط الداخلية، والمصالح الشخصية والأيديولوجية لرئيس الحكومة. ورغم التسويغات الاستراتيجية التي حملتها "الحملة العسكرية" على مستوى الردع وحماية الأمن الإسرائيلي، فإن الإفراط في استخدام القوة تجاهل حدودها العقلانية والأخلاقية، إضافة الى توريط البلاد في أزمة إنسانية وسياسية ممتدة، عكس انحرافًا عن المسار العقلاني الذي افترضه مورغنثاو. بالإضافة إلى ذلك، توظيف الحرب لخدمة أهداف سياسية وشخصية ضيّقة من زاوية العقلانية وفتح الباب أمام نتائج عكسية تهدد المصالح الإستراتيجية الإسرائيلية على المدى البعيد. بناءً على ما سبق، تؤكد هذه الحالة أن سلوك الدول، وإن كان بالظاهر يتخذ شكلًا عقلانيًا، يبقى محكومًا بتفاعل معقد بين المصلحة، والقوة، والعوامل غير العقلانية التي يصعب استبعادها بالكامل من واقع السياسة الدولية.

[17] Abu Ras, “A Calculus of Conflict: Netanyahu’s Political Survival Through Extended War”.
[18] Rahe, “The Dangerous Blinders of Realism”.

المراجع والمصادر

مراجع عربية

- مورغنثاو، هانز. "السياسة بين الأمم: الصراع من أجل السلطان والسلام"، ترجمة: خيري حماد، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2024).
- "ليبقى في السلطة .. كيف أطال نتنياهو أمد الحرب في غزة؟," العربي الجديد (Al-Araby Al-Jadeed), 11 يوليو 2025, https://url-shortener.me/920I.

مراجع أجنبية

- Abu Ras, Thair. "A Calculus of Conflict: Netanyahu's Political Survival Through Extended War", Arab Center Washington DC, April 16, 2025, https://arabcenterdc.org/resource/a-calculus-of-conflict-netanyahus-political-survival-through-extended-war.
- Israeli Army Spokesperson, "Israeli army spokesperson says Hamas can't be destroyed", YouTube video, 0:15 posted by The Stream, June 21, 2024, https://www.youtube.com/watch?v=vOselKIzHNU.
- Rahe, Paul A. "The Dangerous Blinders of Realism", The American Interest, November 13, 2019, https://www.the-american-interest.com/2019/11/13/the-dangerous-blinders-of-realism/.
- Więcławski , Jacek. "Considering Rationality of Realist International Relations Theories", Chinese Political Science Review 5 (February 2020): 111–30, https://doi.org/10.1007/s41111-020-00144-3.
- Fieldhouse, Rachel. "First Independent Survey of Deaths in Gaza Reports More Than 80,000 Fatalities", Nature 643 (27 june 2025): 311–12، https://doi.org/10.1038/d41586-025-02009-8.
- "Israeli prime minister asks court to delay testimony in his corruption trial over Gaza, Lebanon wars," Anadolu Agency, November 11, 2024, https://www.aa.com.tr/en/middle-east/israeli-prime-minister-asks-court-to-delay-testimony-in-his-corruption-trial-over-gaza-lebanon-wars/3390400.